

القائد (١٣)

«عصر الخامس من تشرين الثاني ١٩٨٩، التقت الهيئة العليا في «المكتب المركزي للتنسيق الوطني»، مع مندوبي الحركات المنتمية اليه في مجمع «رمال». وقرّ الرأي على دعوة الشعب اللبناني الى الاعتصام غداً صباحاً في ساحة بركي، استنكاراً لما فعله نواب المجلس المنحلّ ضدّ ارادة الشعب اللبناني. وقد اذيعت الدعوة في وسائل الاعلام. حوالي الساعة الثامنة والنصف مساء اتصل بي «السنتراليس» في القصر الجمهوري وقال لي ان دولة الرئيس يريد التكلم اليّ. بادرني الجنرال بالسؤال:

* «ماذا قررت؟» فاجبته:

- قررنا الاعتصام غداً في ساحة بركي.

* «ابلغوني ان تظاهرة وصلت الي بركي وتحاول الدخول الي الصرح بالقوة».

- «لا علم لي بذلك، ولكن احد المجتمعين معنا وهو السيد طوني حلو المسؤول عن «حركة الوعد» اتصل به منذ نصف ساعة السيد جبران النويني ودعا الى المشاركة في تظاهرة ستنتقل الليلة الى بركي لحمل البطريك على اتخاذ موقف واضح من الطائف».

* «هل بإمكانك الصعود الى بركي ومعالجة الوضع بالتعاون مع افراد الجيش الموجودين هناك؟».

- «سأنتقل فوراً مع بعض الرفاق».

لقد استطعنا الوصول بالسيارات الى «كوع اللوز» حيث كانت الطريق مقطوعة بالسيارات المتوقفة في وسطها. انطلقنا سيراً على الاقدام. في الطريق تعرّف علي عدد من المتظاهرين العائدين من بركي، وكانت الكابة بادية على وجوههم. فاخبروني بان افراداً اقتحموا بركي بالقوة وحطموا بعض الاواني ومزقوا بعض الصور واعتدوا على سيدنا البطريك.

عدت فوراً الى سنترال جونية واتصلت من هناك بالجنرال واخبرته بما حصل فتهند وقال لي: «كارثة كبيرة يا بيار ورح يستغلوها».

لم يكن اعتراض الجنرال عون على السيد ٠٠ رينيه معوض كشخص بل كرئيس انبثق عن «اتفاق الطائف» المرفوض لبنانياً، وانتخبه مجلس منحلّ. لقد قال بان الاستاذ رينيه معوض صديق له وهو سياسي معتدل.. كان المجال واسعاً لارساء التفاهم بينهما، ولكن ليس هذا هو المطلوب من السيد رينيه معوض الذي اتى به رئيساً لأنهاء الجنرال وليس للتفاهم والتعاون معه. ركّز معوض على مصالحة وطنية شاملة، وعلى سلطة شرعية جامعة وعلى حكومة اتحاد وطني. ولم يهدد ولو مرة واحدة باستعمال القوة بوجه احد، بل انطلق في تصاريحه من الاعتدال والواقعية.

طلب معوض من المسؤولين السوريين سحب قواتهم من منطقة البترون كبادرة حسن نية منهم لدعم موقع السلطة الشرعية، وكدليل على عدم تمسكهم بالبقاء في لبنان، فردوا بارسال عبد الحليم خدام الى اهدن ليفرض على معوض اول حكومة في عهده، فرفض معوض العرض - الفرض. لم يكتف السوريون بهذا التدخل ولم يتوقفوا عند هذا الحد، بل نسبت وسائل اعلامهم تصريحاً الى معوض وفيه تدعي قوله بان الشعب اللبناني والشعب السوري هما شعب واحد، فنفاه. وفي اليوم التالي، نسبت تلك الوسائل تصريحاً الى عقيلته فنفته... كناً مجتمعين عند الجنرال فقال لنا: «لم يفهم رينيه معوض الرسالة. وبرأيي اصبح الخطر عليه قوياً». لقد اوصل له تمنياً بواسطة احد الاصدقاء المشتركين بالا ينتقل الى بيروت الغربية».

وفي لقاء مع وفد زغرناوي، سأل الجنرال: «كيف الحال عندكم؟». اجاب احدهم: «كل شيء على ما يرام ولكن الست نايلة لا تترك مناسبة الا وتتهمك باغتتيال زوجها». فقال لهم الجنرال: «لازم تتفهموا موقف السيدة معوض. اذا ما ضلّت تقول بالوقت الحاضر انو العماد عون قتل زوجها بركا بتلقه»